الثورة
الاثنين 23 ربيع الأول 1434هـ 4 فبراير 2013م العدد (17609)

التراث الفني همزة الوصل بين الماضي والحاضر

د / ليلى الشيباني *

" التراث هو ما يرثه الأبناء عن الآباء والأجداد من متروكات فنية من خلال التجارب الناجحة للآباء والأجداد، أو بمعنى آخر هو حصيلة التجارب الناضجة للجنس البشري التي أبدعها عبر العصور، ولابد للفنان الأصيل أن يعي ويستوعب تراث أجداده ويضيف إليه من ابتكاره الفني ما يواكب طبيعة عصره، لان الإنسان لو استوعب التراث القديم ونفذه كما هو، وقع في خطأ التكرار والتقليد الساذج، وحصلنا على رؤية فنية مكررة من الماضي وفقدنا رؤية العصر الحاضر. فالفن ليس هو تقليد للمأثورات ونسخ من التراث. فالمتذوق، عندما يدرك تاريخ الأمم الحضاري تصبح لديه حصيلة ثقافية عن كل الحضارات وأيضا معلومات فنية كرصيد يضمه إلى خبراته وتساعده على التجاوب الفعال مع الاعمال الفنية، علاوة على قدرته على التمييز بين ما تحمله الاعمال الفنية من تقاليد وقواعد فنية ثابتة لكل فن من الفنون عبر التاريخ، ومن ثم التفريق بين عمل شعبي ينتمي إلى البيئة، وآخر دخيل عليها.

إذن، فالتراث الفني يعني الاعمال الفنية الغابرة أن تنقل إلينا الماضي نفسه، وكأنما هي " همزة الوصل بين الماضي والحاضر" أو كأنما قد استطاعت أن تجمع نظرات القدامى ونظرات المحدثين في سلسلة فنية واحدة متصلة، وقد يحدث في بعض الأحيان أن يكتسب العمل القديم قيمة كبرى لم يستطع معاصروها أنفسهم أن يفطنوا إليها، حيث يكون الوعي الجمالي قد نضج بالدرجة التي تسمح لهم أن يفهموه، وعندئذ لا يلبث الإنتاج الذي كان موضع نفور في عصر ما أن يصبح موضع تقدير وإعجاب من جانب عصر آخر، فلو قدر لمثل هذا الإنتاج أن يظفر بإعجاب الجماهير المتزايد لفترة طويلة من الزمن، فانه قد يكتسب طابع من ينقله من محيط جمهور محدود إلى محيط البشرية بأسرها. "

وهكذا فالتراث بالمعنى المتقدم يمثل صلة وأداة تواصل بين الوارث وبين أسلافه وبين من يأتي من بعده، فالتواصل يربط حلقات وجود الجماعة عبر الزمن مدعماً استمرار ذلك الوجود، ويزكي شعور الجماعة بامتداد جذورها من الماضي إلى الحاضر كما يوحي للأحياء بإمكان استمرار جزء من عالمهم، وذلك إذا ما خلفوا لمن يأتي من بعدهم ما يجدونه نافعاً وذا قيمة وأهمية لهم.

فالتواصل هو الأداة التي من خلالها يمكن للتراث أن يضم أشياء جديدة من صنع الأحياء..إن للأعمال القديمة سحرها وتأثيرها الخاص على النفس البشرية إذاً يضاف إلي أنماطها وأساليبها وقدراتها المتنوعة في تحقيق القيم الجمالية، تعاطفنا الفطري مع قيمتها الزمنية، ومن ناحية أخري انبهارنا بقدرة الإنسان في هذه الإنجازات الإبداعية عبر العصور المختلفة وتفوقه في تحقيق القيم الجمالية الخالدة، ولا شك أن في هذا النوع من المتعة يزيد من وعي الإنسان بذاته وقدراته الخلاقة فترتفع معنوياته وتستثمر طاقاته وإمكاناته لتحقيق مزيد من التطور والرقي.

إن التراث يتصف بالنمو والتطور، وكأنه كائن حي يمر بمجموعة من المراحل العمرية تمتزج فيها عناصر مادية متمثلة في الإنتاج الفني ومعنوية متمثلة في الخلفية الثقافية. إن أهم ما يميز التراث هو المرونة التي يتسم بها والحيوية الدائمة والمستمرة، والتاريخ الحضاري فهو يمثل تفاعل البشرية مع الماضي والحاضر والمستقبل، مما يجعله القلب الذي ينبض لإحياء الجسد، وهو خلاصة التجربة البشرية التي مرت عليها وأسهمت في نقل أحاسيسه .إن التراث تجسيد إبداعي لرؤية الفنان، وتعبير عن واقعه وطموحاته وآماله وأحلامه نحو المستقبل، أي أنه تعبير عن مشاعره الإنسانية.إن كل الأعمال التي نحصل عليها من إنجازات الإنسان في أي عصر من العصور هي عناصر وعلاقات اتخذت طرازا موحدا متميزا، هي دليل على محتوى من الخبرة والفكر تدركه الحواس وتتأثر به المشاعر من خلال ذلك تبلغنا هذه الأعمال عن ما كانت عليه الفكرة وما وصلت إليه الخبرات حين أبدعت هذه الأعمال في زمانها ومكانها.

فمن خلال التراث نستطيع أن نطلع على مسيرة الفكر الإنساني عبر التاريخ ومنطق تطوره، وأثار سمو السلوك وتحضره وكذلك تنمية القدرات والملكات، حيث انتقل تفكير الإنسان بين مستوى التفكير الغيبي، وبين مستوى التفكير العقلاني العلمي، من هنا نجد التراث يعكس مدي تمسك الإنسان بمنطق التطور وكذلك مدي معايشته لمستوي عصره فكرا وفلسفة.

إن التراث.. مقوم جوهري وأساسي من مقومات الشخصية الثقافية والحضارية، والتراث الفني من أهم المراجع لحياة الشعوب ويمثل التراث مجموعة القيم المتواصلة التي يعيش عليها الإنسان عبر العصور وما زال يهتم بها ويعشقها ويخلدها،لأنها تمثل إنسانيته وقيمة الباقية، وهو الجذر لكل شيء، وبدونه لا يستقيم شيء أو تطرد مسيرته، فالتراث عبارة عن عناصر الثقافة التي تتناقل من جيل إلي جيل آخر، فهو أيضا ما خلفه السلف للخلف من تقاليد وأنظمة(ومن هنا لا يكون التراث هو ذات الأشياء التي خلفها السلف على إطلاقها وإنما ما يراه الوارث ذا قيمة وجدوى وأهمية في حياته هو، علماً بأن مصدر القيمة والأهمية عند الوارث قد يكون انتفاعه بالشيء الموروث في ذات الأغراض التي وجد من أجلها، وأياً كان مصدر قيمة وأهمية الشيء الموروث عند الوارث فإنه لا يصير تراثاً له إلا عندما يصبح بصورة ما جزءاً مؤثراً على حياته الحالية.

ومما سبق يمكن القول إن التراث هو الحصيلة الكاملة لثقافة الشعب على اختلاف أجياله وبيئاته ومراحل تعليمه، فالتراث يحدد العلاقات ويضبط السلوك بين الفرد والجماعة الصغيرة أو الكبير، كما أن التراث يربط الفرد بالماضي ويجعله على وعي بالحاضر واستشراف للمستقبل، وهو الذي يهيئ الحوافز على الإبداع والتجديد ومسايرة التغير في البيئة للفرد، ومثل هذه الوظائف الحيوية تجعل التراث الشعبي قادرا على البقاء والتطور محتفظا بأصالته ومرونته .

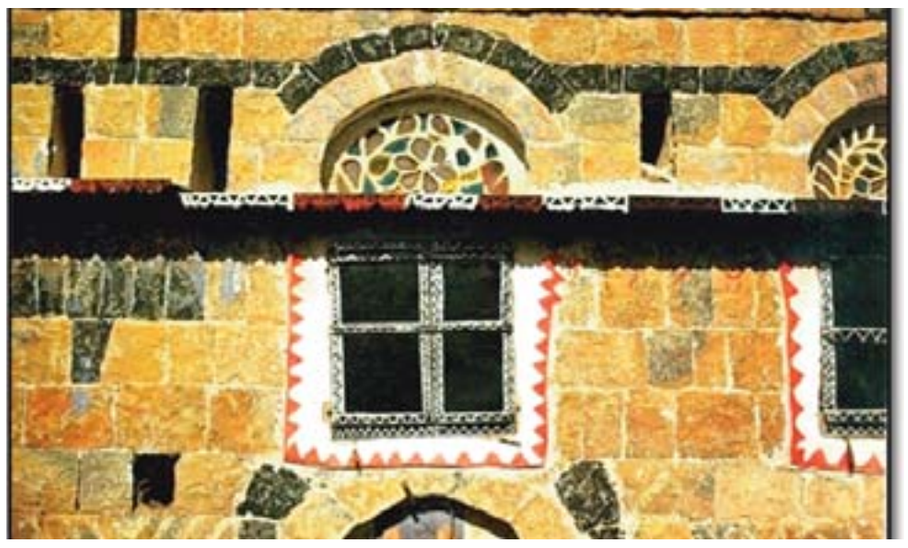

● الأستاذ المساعد بكلية الفنون الجميلة جامعة الحديدة ورئيس قسم التصميم الداخلي

على إيقاع الموسيقى

محمد غبسي

على ايقاع الموسيقى أتنفس للأطفال
الذين يغيبون عن هذا العالم بسبب
الرغبة الكريهة لدى البشر بالسيطرة
والتحكم بالعامة..وأعزف لهم من الروح
قطعة موسيقية تناسب براءتهم وطهارة
أحلامهم وأصابعهم ...بألف حكاية للنوم
أصافحهم وأشد على يدي بخطوط الحظ
الباقية في أكفهم .
ترتفع الموسيقى لتعلن للسماء كم أصبح
حلمي كبيرا ، كم أصبح قلبي طاهرا ،
كم أصبحت خطاي واثقة وشاهقة ، وكم
أصبحت الألوان أليفة لخيالي اللامحدود .
تنخفض الموسيقى فأعرف كم هذه
الفرصة صغيرة ، كم هذه الغرفة صالحة
لأن تكون عالما ، كم أن هذه اللحظة تصلح
لأن تكون عمراً ، كم أن هذا العصفور
سعيد بجناحه المتبقي ، لأعرف كم
أصبح وزني زائد ، و رائحتي متوازية
الأضلاع .....تدخل القطة لتخبرني بأن
الوقت قد حان للترجل من أعلى الغرور
، وأن السيجارة توشك على إحراق يدي
، أن الدخان يوشك أن يمطر قطران ، و
السقف لم يعد يحتمل أكثر .
يقع الكأس فتبتسم أصابعي من خلاف
، وتخطر في بالي فاكهة غير ناضجة ،
وأهم بالسير جسدا يبحث عن الوعي
اللازم للخروج من هذه المتاهة الكبيرة
التي وجد نفسه فيها ..!
تلتفت عقارب الساعة لتستمتع بما تبقى
من الموسيقى ، الباب يقرع نفسه كي
يطير الذباب ، الشوكة تنزف من رائحة
الحلم ، الدفتر مقفل بإحكام ، السرير
على قدم واحدة يقف منتظرا جسد ما
لينام ، القفازات تشكو للجدار سمنة
الأصابع ، الجدار يمسك يد الفتاة التي
تهم بالإنتحار من أعلى اللوحة ، الحذاء
يحاول أن تتذكر الطريق كي يعود لإنقاذ
اختها من الغرق

قراءات نقدية في العفيف

ضمن فعالياتها الثقافية تنظم مؤسسة العفيف الثقافية في الساعة الرابعة من عصر يوم غد الثلاثاء قراءات نقدية عن روايتي «المتمردة» للروائية شروق عطيفة و«امرأة ولكن» للروائية لمياء الأرياني حيث ستُقدم أوراق نقدية من كلٍ من د. منى المحاقري، ود. إبراهيم أبوطالب.

مكتبة زبيد تعلن شروط مسابقة شاعر زبيد للشباب

زبيد/ سبأ

أعلنت مكتبة زبيد العامة عن شروط مسابقة شاعر زبيد للشباب في دورتها الرابعة 2013م، والتي سيتوج حامل لقبها في اليوم العالمي للشعر الذي يصادف الواحد والعشرين من شهر مارس المقبل.

وأوضح مدير المكتبة هشام ورو أن هذا العام تم إلغاء تحديد الغرض الشعري للمسابقة حيث سيكون الموضوع مفتوحاً من اختيار الشاعر على ألا تزيد أبيات القصيدة عن خمسة وثلاثين بيتاً أو ثلاث صفحات للشعر التفعيلي" ..

وأشار في تصريح لـ (سبأ) إلى أن المشاركة في المسابقة مفتوحة لكل الشعراء من داخل الوطن وستكون المسابقة على مرحلتين المرحلة الأولى : تقييم كل النصوص وترشيح النصوص المختارة للمنافسة النهائية التي ستتم عبر مشاركة الجمهور بالتصويت عبر آلية محددة تنظمها لجنة المسابقة.

ولفت إلى أن اللجنة التحضيرية تستقبل المشاركات عبر الموقع الإلكتروني للمكتبة وصفحتها على موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك وكذا عبر البريد الإلكتروني، وأن الخامس من شهر مارس هو آخر موعد لتسليم القصائد المشاركة في المسابقة.

وأكد أن المكتبة ستستضيف في هذه الدورة عدداً من النقاد اليمنيين من داخل وخارج المحافظة و ستكرم عدداً من كبار الشعراء كضيوف شرف للمسابقة كما سيتم تحديد الثلاثة المراكز الأولى والفائزين بلقبي شاعر الإلقاء وشاعر الجمهور في حفل التتويج.

وذكر مدير المكتبة أنه ستصاحب فعاليات المسابقة قراءات نقدية وعرض فيلم وثائقي عن تجربة المسابقة في دوراتها الثلاث الماضية..مبيناً أن المكتبة خصصت هذه المسابقة والجائزة السنوية للشعراء الشباب عرفاناً بدور الشعر في التعبير عن حاجات المجتمع والنهوض بالكلمة المعبرة عن آلامه وآماله لاسيما والوطن يزخر بالكثير من المواهب والشعراء الشباب الذين يحلقون في سماء الإبداع.

قصة قصيرة

الوقت ليل

■ السماء مرصعة بلآلأة النجوم، والديك يرتل منازل الليل بإيناس النجوى. بينما كان ينتظر المساء؛ لكي يختار النجمة المؤنسة هذه الليلة وهي التي ستظل صامدة أمام فتنة القمر. وعلى الضفة الأخرى من المساء تنتظر هي ضوء القمر؛ ليضيء شعاب الوحشة في حياتها؛ فالوقت ليل .

البرد يستبد بالأطراف كعادته فهن الصيد الثمين لشرهه، لاذا بما بقي من أجزاء سليمة من جوع برد تلك الليلة إلى الفراش، ولكن البرد طوق جسد المساء الضعيف، والفراش جزء من ذاك المساء .

نداء القمر يشق ستائر الليل المسدلة على نوافذ غرفتها، ونبض الزهرة يلمع على مرآة غرفته .

فرغبا عن الفراش ولاذا إلى حضن القمر والزهرة. وسرى في جسد المساء دفء مناجاتهما، وأقبل الديك بنداءات الفجر؛ ليسري القلق في نجواهما تقول هي : ضوء القمر تدفنه خيوط الشمس حتى يغيب ويضيع . فأين قمر البقاء؟.

ويجمع أصابعه ويفرقها قائلاً :

للنجمة مرآة تعكس مقدمها وقت البزوغ، وتحفظ ذكراها وقت المغيب، فأين مني مرآة النجوم؟.

كان الوقت ليلاً حينما فوجئت بتلاشي القمر أمام نجواها حتى ذاب، وتدارك هو نجمته منحنية للأفول، صوبا روحيهما نحو جهة واحدة كانت فيها خدود الشمس تتورد بتوهج وتحد للنجوى، قبّلا خد الشمس كطاعة المكره ورحلا إلَى الفراش كي يبقى الوقت ليل .

بحث هو عن مرآته وهي تبحث عن قمرها دهراً، وكانا في كراسي المدرسة قد كتبا الوقت ليل. لكن شمس إذعانهما أبت إلا أن تريهما سؤلهما في وضح ضوئها وسط النهار. لحظة جهد وأثمرت وهي ترى على وجهه نبض القمر في وضح النهار، وهو تتراءى له الزهرة على مرآة خدودها وسط ضوء الشمس.

كانا يسابقان بكور الفلاحين في الذهاب إلى المدرسة المتوسطة، وعلى جنبات الطريق تعزف عصافير البكور موسيقى الشوق واللقاء، وكانت أقدامهم من تمسح الندى من خدود الحشائش، وحينها كانا يكابدان دهر الليل؛ حتى يرحل؛ ليريا الحلم في ممرات المدرسة. فقد نسجا أحرف النور حتى أضاءا القمر، ودغدغا خواصر الكلمات حتى رجف قلب النجم وتلألأ في وضح النهار.

كانا يغلقان أبواب المدرسة بناظريهما، وليس فيها أحد سوى نبض القمر، ومرآة الزهرة ، تعاهدا وأحرقا رائحة الكبريت كإشعار لرائحة النار لمن يغدر، وأن يمنعا الليل أن يرجع، ويحرسا وضح النهار. وانفضت الأيام لتبدأ أيام الشهر الجديد، وفيها نبض القمر طلب الخلود في عالم الدراسة الثانوية .

حامد الفقيه

أما (الزهرة) فظلت تبزغ كل يوم ولا ترغب بالغياب أبداً .

فاتفقا على لقاء قبل ذهابه إلى مدارس المدينة للدراسة الثانوية في منحدر الشلال الذي يقع على ضفتيه سهرات "الوقت ليل". يسبقها بشوقه وانتظاره لوقع اللقاء ... وكان يرى صفحة الماء تلمع، وتتمايل بدلالٍ أمام ناظريه، فيرقص قلبه شوقاً وشي من قبيل آخر، ثوان عدها كليل سرمدي غاب عنه الضيّاء ، فتلألأت الزهرة على صفحة الشلال، وحين رفع رأسه عزفت منحدرات الشلال موسيقى اللقاء، وهبت نسائمها على خدود الشلال، عانق وصولها بناظريه ومدت يداً خجولة؛ لتعزف بأصابعها على راحة يده خماسية العتب. همست؛ فانقطعت موسيقى الشلال :

أين مني نبض القمر ؟ .

رد عليها :

الفصل الدراسي الأول وأعود. وكلها ثلاث سنوات وآتي لأحملك على كفي إلى كبد السماء .

ارتخت شفتاها الوردية ببسمة حورية؛ لتكشف عن حبات الثلج التي لا تذوب، وتوهج خداها كحمرة الشمس في كبد المغيب.

وتراقصت قطرات المياه؛ شوقاً لغسل البعد والفراق، فانسلت عن روحينا ستائرهما ، وربعت يديها طوقاً حول صدرها الحوري خجلا، وأخذ الشلال منهما سحرة وفوحه، وطفا سطح الماء على شفتها السفلى، وعبا من أنفيهما (أكسجين) الماء المنعش، ثم كتما وكتما، والماء بلهفة يلامس ما بقي، وأوشك أن يعانق رمش العين الأسفل، فهب نسيم خفيف، حرك ذهول الماء؛ فصحوا من إغفاءتهما حينما تحرك الماء، وكسر صور الخيال الآنفة.

استدرج أصابعها إلى راحتيه، ورسم لها حلماً لحياتهما في المدينة، أما هي فرأته غياب الحلم في مدينة الرحيل. حشرا الكلمات بين يدي قيامة الوداع، ورتلا آيات الوفاء بصوت شجي؛ فانفجرت السماء برعدها باكية وأرسلت غزير دموعها لحظة فراقهما. تحرك أصابعها وتخفضهن، وتعزف سيمفونية الوداع، وكلما نصبت أصابعها انتحبت السماء بقطراتها فتنهمر شلالات من فراغات أصابعها .. تتعالى على سفح الشلال آية إلى البيت ويتباعدان، ويداها تتحرك قاطعة فيض سحب الوداع . وعاد ضوء القمر ينتظر البزوغ، وصفحة المرآة تتلهف لرؤية الزهرة، وكان الوقت ليلا ...

طوفان

سهير السمان

هل كنا حقيقة أم كان الكوكب
خطأ
حين انفجر ذات قرن نجم بين
السماوات
ألقى بنا حزيناً بين أورام
التفاهات
لم نكن حينها سوى مدارين
يرمم كل منا لحظة العشق التائهة
لم نجد ما نستر به أصدافنا
ونغطي بها بريق أرواحنا
حتى لا تُبعثر تربة
أرضهم
تلبستنا سنين مآتمهم
وانتظرنا
لنرخي شيئاً من أجسادنا
المطمورة
فكانت الرائحة
لجسدين تعتقا ..
قد نتوهج .. في لحظة اختطاف
هل كنا عنقودي عنب ؟
طمرهما الطوفان
وبعد قرون أزاح عنا سكرته
فكنا نبيذا للحب والبقاء
كنت انتظرك على الشاطئ
كنت بنيلوب وهي تلقي بقصيدة
للطوفان
ليعود عوليس منتصرا

٢٠١٣/١/٧م